كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت محبته وقال بعض البلغا من شرايط المروة ان يتعفف عن الحرام ويتنظف عن الاثام وينصف في الحكم ويكف عن الظلم ولا يطمع فيما لا يستحق ولا يستطيل على من لا يسترق ولا يعين قويا على ضعيف ولا يؤثر دنيا على شريف ولا يسر بما يعقب الوزر والاثم ولا يفعل ما يقبح الذكر والاسم وسيل بعض الحكما عن الفرق بين العقل والمروة فقال العقل يامرك بالانفع والمروة تامرك بالاجمل ولا تجد الاخلاق على ما وصفناه من حد المروة ∴ منطبعة ولا عن المراعات مستغنية وانما المراعات هي المروة لا ما انطبعت عليه النفوس من فضايل الاخلاق لان غرور الهوى ونازع الشهوة يصرفان النفس عن الافضل من خلايقها والاجمل من طرايقها وان سلمت منهما وبعيد ان تسلم لما استكملت شرف الاخلاق تطبعا ولا استغنت عن تهذيبها تكلفا وتصنعا قال الشاعر

٥ من لك بالمحض وليس محض ∴ يخبث بعض ويطيب بعض ∴

ثم لو استكملت الفضل طبعا وفي المعوز ان يكون مستكملا لكان في المستحسن من عادات دهره والموضوع من اصطلاح عصره من حقوق المروة وشروطها ما لا يتوصل اليه الا بالمعاناة ولا يوقف عليه الا بالتفقد والمراعاة فثبت ان مراعاة النفس على افضل احوالها هي المروة واذا كانت كذلك فليس ينقاد لها مع ثقل كلفها الا من تسهلت عليه المشاق رغبة في الحمد وهانت عليه الملاذ حذرا من الذم ولذلك قيل سيد القوم اشقاهم وقال ابو تمام

٥ والحمد شهد لا يرى مشتاره ∴ يجنيه الا من نقيع الحنظل ٥

٥ غل لحامله ويحسبه الذي ∴ لم يوه عاتقه خفيف المحمل ٥

٥ لولا المشقة ساد الناس [غيره] كلهم ∴ الجود يفقر والاقدام قتال ٥

وقد احسن ... المتنبي في قوله

٥ واذا كانت النفوس كبارا ∴ تعبت في مرادها الاجسام ٥ ∴

Copyright © King Saud University